شرح
ثلاثة الأصول

للشيخ

خالد بن عبد العزيز الباتلي

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نسخة معتمدة من الشيخ – حفظه اللّه –.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية بناء العلمية. ويُسمح
بتداوله ونشره للأغراض الدعوية، بشرط عدم الزيادة أو الحذف.

النشرة الثالثة || شعبان ١٤٣٨ هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ..

وبعد؛

فهذا شرح مختصر على متن «ثلاثة الأصول» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان أصله دروسا صوتية ثم فُرِّغت وروجعت، وقد اجتهدت في بيان مقاصد المتن، وتهذيب مسائله مع الاستدلال والتقريب.

أسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يجعله من العلم النافع المدَّخر، كما أرجو ممن يقف على خطأ أو ملحوظة ألَّا يتردد في إبلاغي بها، وحقه علي الشكر والدعاء، فالعلم رحمٌ بين أهله.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، هو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه/ خالد بن عبد العزيز الباتلي

batli٢٨@gmail.com

* * *

مقاصد ثلاثة الأصول

أولا: المقدمات:

١- يجب تعلُّم أربع مسائل: العلم، والعمل، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

والدليل قولُه تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[العصر:١-٣].

٢- يجب تعلم ثلاث مسائل:

أ- إثبات الربوبية لله - تعالى -، وأنه الخالق الرازق المدبر. وإثبات رسالة النبي ﷺ، وأن من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

ب- وجوب إفراد الله بالعبادة، وأنه لا يرضى أن يُشرَك معه أحد مهما كان.

ج- الولاء للمؤمنين، والبراءة ممن حادَّ الله ورسوله.

٣- الحنيفيَّة مِلَّة إبراهيم: أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين، وبذلك أمر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ جميع الناس وخلَقَهم لها. وأعظم ما أمر الله به: التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة. وأعظم ما نهى عنه: الشرك، وهو دعوة غيره معه.

○○○

ثانيا : الأصول الثلاثة :

الأصل الأول : معرفة العبد ربه :

ربي الله، وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

يُعرَفُ الرب بآياته ومخلوقاته، ومن آياته: الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته: السموات السبع والأرضون السبع.

أصول العبادات ترجع إلى: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

من العبادات التي أمر الله بها: الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك؛ فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر.

الأصل الثاني : معرفة دين الإسلام :

الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. والدين الإسلامي ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان. وكل مرتبة لها أركان.

- **أركان الإسلام خمسة:**

الأول: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

ومعنى (لا إله إلا الله): لا معبود بحق إلا الله. ومعنى شهادة (أن محمدا رسول الله): طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد اللهُ إلا بما شَرع.

والثاني: إقام الصلاة. **والثالث**: إيتاء الزكاة.

والرابع: صوم رمضان. **والخامس**: حج بيت الله الحرام.

- **وأركان الإيمان ستة:**

الأول: الإيمان بالله. **والثاني**: الإيمان بالملائكة.

والثالث: الإيمان بالكتب. **والرابع**: الإيمان بالرسل.

والخامس: الإيمان باليوم الآخر. **والسادس**: الإيمان بالقدر خيره وشره.

- **أمَّا الإحسان:**

فله ركن واحد: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الأصل الثالث: معرفة الرسول محمد ﷺ:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل – عليهما صلاة الله وسلامه –.

عمره ثلاث وستون سنة، منها: أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيا رسولا.

نُبِّيء بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وأُرسِل بـ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة.

بعثه الله بالنذارة عن الشرك، والدعوة إلى التوحيد.

مكث في مكة عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عُرِج به إلى السماء وفُرِضَت عليه الصلوات الخمس، وصلَّى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أُمِر بالهجرة إلى المدينة، فلمَّا استقر في المدينة أُمِر ببقية شرائع الإسلام؛ مثل: الزكاة، والصوم، والحج، وغيرها.

مكث في المدينة عشرَ سنين ثم توفاه الله، ودينُه باقٍ، لا خير إلا دلَّ الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه، بعثَه الله في الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجنِّ والإنسِ.

والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام. وهي فريضة على هذه الأمة، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة.

ثالثا: الخاتمة:

١- الإيمان بالبعث بعد الموت، ومن كذَّب بالبعث كفر. وبعد البعث يكون الحساب والجزاء على الأعمال.

٢- أرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، وأولهم نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين. وكل أمة بعث الله إليهم رسولا من

نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى محمد ﷺ يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت.

٣- فرض الله على عباده الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان معنى الطاغوت: «ما تجاوز به العبد حَدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع»(١).

والطواغيت كثيرون، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومَن عُبِد وهو راضٍ، ومَن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومَن ادَّعَى شيئا مِن علم الغيب، ومَن حكم بغير ما أنزل الله.

* * *

(١) «أعلام الموقعين» (١/ ٤٠).

مقدمات بين يدي الشرح

قبل أنْ نشرع – بعون الله وتوفيقه – في الكلام على هذه الرسالة المختصرة في مبانيها، العظيمة في معانيها (رسالة ثلاثة الأصول) للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يحسُن بنا أنْ نُقدِّم ببعض المقدمات، وهي خمس مسائل:

المسألة الأولى: ترجمة موجزة للشيخ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أولا: نسبه ومولده ونشأته:

هو الشيخ ناصر السُّنة وقامع البدعة الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرَّف النَّجْدِيُّ التَّمِيمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وُلد سنة خمس عشرة ومئة وألف (١١١٥هـ) في بلدة «العُيَيْنَة»، وهي بلدة قريبة من الرياض، ونشأ في بيت علم، وظهرت عليه علامات النَّجابة والنبوغ من صغره؛ فحفظ القرآن – على يد والده – قبل بُلوغه العاشرة، ثم درس عليه الفقه والتفسير والحديث، واعتنى بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأثَّر ذلك على منهجه العلمي في كتبه كما هو مُلاحظ.

رحل في طلب العلم إلى مكة، فحَجَّ، وأخذ عن بعض علماء الحرم، ورحل – أيضا – إلى المدينة وأقام بها مُدة، ثم رحل إلى العراق، وأقام في البصرة وأخذ عن علمائها، ثم إلى الزُّبير والأحساء، وكان في رحلاته طالبا للعلم، داعيا إلى الله، متفَقِّها في الدِّين.

ثانيا: من أبرز شيوخه:

والده الشَّيخ عبد الوهاب بن سُليمان، والشَّيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافِعي، والشَّيخ محمد حياة السِّندي، وغيرهم.

ثالثا: من أبرز تلاميذه:

أبناؤه الشَّيخ: علي، وحُسين، وعبد الله، والشَّيخ حسين بن غنَّام، وحفيده عبد الرحمن بن حسن، وغيرهم - رحمهم الله جميعا -.

رابعا: آثار الشيخ ومؤلفاته:

صنَّف الشيخ عددا من المؤلَّفات؛ من أشهرها: «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»، و«**ثلاثة الأصول**»، وهو هذا الكتاب الذي نحن بصَدَد دراسته، و«كشف الشبهات»، و«مختصر زاد المعاد»، و«مسائل الجاهلية»، وغيرها.

خامسا: وفاته:

تُوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ست ومئتين وألف (١٢٠٦هـ) بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد، والدعوة إلى الله، ونشر التوحيد، ومحاربة الشرك والبدع، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمعنا به في واسع جناته.

○○○

المسألة الثانية: اسم الكتاب:

وفي هذا رأيان لأهل العلم:

الرأي الأول: أن اسمها «الأصول الثلاثة» وأُخذ هذا من قوله في هذه الرسالة: «فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب ...؟» إلى آخره، فقوله: «ما الأصول الثلاثة» أخذوا منه أن هذا هو اسم الرسالة.

وهذا ليس بلازم، كونه يقول في أثناء الرسالة: «ما الأصول الثلاثة» لا يلزم أن اسم الرسالة هو هذا.

والرأي الثاني: أنَّ اسمها «ثلاثة الأصول»، ومشى على هذا الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حاشيته على هذه الأصول الثلاثة، وهو جامع «الدرر السنية» فسماها «حاشية ثلاثة الأصول»، وكذلك هي في مجموع مؤلفات الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قسم العقيدة سُمِّيَت بهذا الاسم «ثلاثة الأصول»، وفي شرح الشيخ محمد بن عثيمين - أيضا - سُمي «شرح ثلاثة الأصول»، فهذا يُشير إلى أنهم يختارون تسميتها بهذا الاسم «ثلاثة الأصول».

وقد نبَّه معالي الشيخ صالح آل الشيخ - وفقه الله - إلى تنبيهٍ مهم في هذه المسألة، وهو أن للشيخ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالتين: الأولى رسالة صغيرة أقل من هذه كتبها للصبيان والصغار تُسمى «الأصول الثلاثة».

والرسالة الثانية اسمها «ثلاثة الأصول» وهي هذه التي تُشرح وتُدرس، فهذه المشهورة المعروفة اسمها «ثلاثة الأصول»، وتلك «الأصول الثلاثة».

وعلى كلٍّ فالأمر قريب في هذا سواء سُميت «الأصول الثلاثة» أو «ثلاثة الأصول»، والحمد لله.

هذا، وقد ذُكِرَت هذه الرسالة في كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» الذي جمعه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أربعة مواضع:

الموضع الأول: ذُكِرَت كاملة كما هي بنصها(١).

والموضع الثاني: فيه زيادة ونقص عن هذه الرسالة المشهورة، فيه زيادة في بعض المسائل، وفيه نقص - أيضا - لبعضها(٢).

والموضع الثالث: ذُكِرَت، واقتصر فيها على الأصول الثلاثة فقط دون المقدمات ودون الخاتمة(٣)، وهذه كتبَها بطلب من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طلب منه أن يكتب رسالة موجزة في أصول الدين؛ ليتعلمها العوام، فكتب الشيخ هذه الرسالة الموجزة مقتصرا على الأصول الثلاثة.

والموضع الرابع: وهي مختصرة بدأها بقوله: «إذا قيل لك: من ربك؟ ...» إلى آخره(٤).

فهذه أربعة مواضع ذُكر فيها أصل هذا المتن في كتاب «الدرر السنية».

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ١٢٥ - ١٣٦).

(٢) السابق (١/ ١٣٧ - ١٤٣)

(٣) السابق (١/ ١٤٧ - ١٥١).

(٤) السابق (١/ ١٥١ - ١٥٨).

المسألة الثالثة: مضمون الرسالة:

بالتأمُّل في هذه الرسالة المختصرة نجد أنها تتكون من ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول**: المقدمة، وذكر فيها ثلاث مسائل:

الأولى: في وجوب تعلُّم أربع مسائل، وصدَّرها بقوله: «اعلم رحمك الله».

والثانية: في وجوب تعلُّم ثلاث مسائل، وصدرها - أيضا - بقوله: «اعلم رحمك الله».

والثالثة: في بيان ملة إبراهيم ﷺ، وصدرها بقوله: «اعلم أرشدك الله لطاعته».

- **القسم الثاني**: صُلْب الرسالة ومقصودُها، وهو الكلام عن الأصول الثلاثة: معرفة العبد ربه، ودينه ومراتب الدين، ومعرفة العبد نبيه ﷺ.

- **القسم الثالث**: الخاتمة، وتكلم فيها عن الإيمان بالبعث وما يتعلق به، ثم تحدث عن الكفر بالطاغوت وبيان معنى الطاغوت.

هذا - باختصار - مضمون هذه الرسالة.

المسألة الرابعة: أهمية هذه الرسالة وعناية العلماء بها:

تكمُن أهمية هذه الرسالة المختصرة في أنها تتحدث عن أسئلة القبر الثلاثة؛ فإذا وضع الإنسان في قبره فإنه يأتيه ملكان ويسألانه الأسئلة الثلاثة المعروفة، وهذه الرسالة أجابت عن هذه الأسئلة.

وحَرِيٌّ بالمسلم أن يدرُس هذا المتن ويكرِّرَ دراسته ولا يمَل؛ لأنه مُقدِم على عقبة كؤود وسفر طويل، رحلة الدار الآخرة حينما تُوضَعُ في قبرك وحيدا فريدا ويهيلُ الترابَ عليك أقربُ الناس إليك، ثم يأتيك الملكان يسألانك هذه الأسئلة الثلاثة، فما أحسن الاستعداد والمذاكرة والدرس والتكرار قبل الامتحان، والموفَّق من ثبَّته الله وألهمه الصواب، قال تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ**﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وذكر صاحب «الدرر السنية» رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود طلب من الشيخ محمد أن يكتب رسالة موجزة في أصول الإسلام؛ ليتعلمها الناس ويتفقَّهُوا في دينهم، فكتب الشيخ هذه الرسالة «ثلاثة الأصول» التي تتحدث عن هذه المسائل الثلاث، فأرسل الإمام عبد العزيز إلى البلدان وأمر الناس أن يتعلموها في المساجد بواسطة أئمة المساجد وطلبة العلم، وصاروا يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاء ويسألونهم عن الدين، يعني عن هذه المسائل الثلاث وعن مضمون هذه الرسالة.

واعتنى العلماء بها عناية فائقة فلا تكاد تُحصى طبعاتُها، ولا يكاد يُحصى - أيضا - شُرَّاح هذه الرسالة، فقلَّ عالم أو طالب علم إلا وقد شرح هذه الرسالة، سواء كان ذلك مطبوعا أو مكتوبا أو مسجلا.

وممن كتب حاشية عليها: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، فله حاشية مفيدة مطبوعة ومعروفة عند أهل العلم.

كما نظَمَها غير واحد من أهل العلم، وممن نظمها: الشيخ عمر بن إبراهيم المدني في منظومة سماها «تسهيل الحفظ والوصول نظم الثلاثة الأصول»، وهي مطبوعة.

واختُصِرت هذه الأصول الثلاثة، وممن اختصرها: الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري.

وغير ذلك من الخدمات الجليلة، والعناية الكبيرة بهذه الرسالة المختصرة؛ وذلك لأهميتها وشدة حاجة كل مسلم ومسلمة إليها.

المسألة الخامسة: خطة الشرح:

رغبةً في تقريب العلم، وترتيب مسائله، رأيت أن يكون شرح هذا المتن وفق الخطة الآتية، وهي تتكون من ثلاثة فصول، في كل فصل ثلاثة مباحث:

الفصل الأول: المقدمات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المسائل الأربع.

المبحث الثاني: المسائل الثلاث.

المبحث الثالث: الحنيفية، وأعظم الأوامر والنواهي.

الفصل الثاني: الأصول الثلاثة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معرفة العبد ربه، وأنواع العبادة.

المبحث الثاني: معرفة دين الإسلام، وبيان مراتبه.

المبحث الثالث: معرفة النبي ﷺ.

الفصل الثالث: الخاتمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البعث بعد الموت.

المبحث الثاني: إرسال الرسل.

المبحث الثالث: الطاغوت؛ بيانه، وحكمه.

* * *

الفصل الأول: المقدمات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المسائل الأربع:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ».

الشرح:

- قوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»:

ابتدأ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الرسالة بالبسملة لأمور:

الأول: اقتداءً بكتاب الله - عز وجل -؛ فإنَّا نجد أن القرآن الكريم مبدوء بالبسملة.

الثاني: اتباعا للسنة الفعلية؛ فإنه ﷺ كان في مكاتباته يبدأ بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، كما في الكتاب الذي كتبه إلى هرقل عظيم الروم، وفيه: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ** ...»[1]، إلى آخره.

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)، من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

الثالث: عادةُ أهل العلم وطريقتُهم في مُصَنَّفاتهم وكتبهم قديما وحديثا أن يبتدئوها بالبسملة.

أما حديث «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، أَقْطَعُ**»(١)، فهذا الحديث ضعيف عند أهل العلم.

- قوله: «اعْلَمْ»:

العِلم هو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما.

وقولنا: إدراك الشيء، خرج به عدم الإدراك، وهذا هو الجهل البسيط.

وقولنا: على ما هو عليه، خرج إدراكه على وجه يخالف ما هو عليه، وهو ما يُسمى بالجهل المركب.

مثال: لو سألنا عن عاصمة العراق؟، فقال قائل: «لا أدري»، وقال آخر: «القاهرة»؛ فالأول جهله بسيط، والثاني جهله مركب؛ لأنه لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.

وقولنا – في تعريف العلم –: إدراكا جازما، خرج ما لو أدرك الشيء إدراكا غير جازم، وهو الظَّن.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٢١٠)، بهذا اللفظ. وأخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، وابن ماجه (١٨٩٤)، بذكر «الحَمْد» بدلا من البسملة، وقال الألباني في «الإرواء» (١): «ضعيف جدا».

وينقسم العلم إلى قسمين:

الأول: علم أزلي: وهو علم الله – تعالى –، وهو ليس له ابتداء ولا انتهاء، لا يغيب عن علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شيء في السموات ولا في الأرض، وسِعَ كل شيء رحمة وعلما.

الثاني: علم مُحْدَث: وهو علم الخَلق؛ لأنه حادث بعد عدم، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا**﴾ [النحل: ٧٨].

- وقوله: «رَحِمَكَ اللهُ»:

هذه الجملة خبرية لفظا، إنشائية معنى؛ فهي دُعاء للمتعلِّم بالرحمة، والمراد: غفر الله لك ما مضى من ذنوبك، ووفقك وعصمك فيما يُستقبل.

وقوله في هذا التعبير: «اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ»: يُشعر بأهمية ما سيأتي، وشدة الاعتناء به، مع شفقة المؤلِّف وحرصه على المتعلم – جزاه الله خيرا –. وهذا من الرحمة في العلم، أن ينصح المعلمُ للمتعَلِّم.

- ثم قال: «اعْلَمْ – رَحِمَكَ اللهُ – أَنَّهُ يَجِبُ علينا تعلُّمُ أربعِ مسائلَ»:

الواجب هو: ما طلب الشارِعُ فعله طلبا جازما.

وحكمه: أنه يُثاب فاعله امتثالا، ويستحق تاركُه العقابَ.

فأفاد أن هذه المسائل الأربع الآتية، حكمُ تعلُّمِها: الوجوب؛ فيجب على كل مُكَلَّف من الجن والإنس تعلُّمُ هذه المسائل الأربع.

وهذه المسائل ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجعلها مراتب جهاد النفس[1].

○○○

ثم شرع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان هذه المسائل الأربع، فقال:

«الأُوْلَى: الْعِلْمُ.

وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ».

الشرح:

والعِلم هنا يراد به شيء خاص وليس مطلق العلم، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلم معرفة الهدى بدليله ... ما ذاك والتقليد يستويان[2]

والعلم منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية.

- وعبَّر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن العلم بالمعرفة، فهل هما مترادفان أو متغايران؟

---

(١) ينظر: «زاد المعاد» (٣/ ٥).

(٢) «الكافية الشافية» المعروفة بنونية ابن القيم، البيت رقم (١٥٧٦).

في هذا كلام لأهل العلم، خلاصتُه أن هناك أقوالا في العلاقة والفرق بين المعرفة والعلم، منها:

الأول: القول بالترادف، وأن المعرفة بمعنى العلم، ومنه قوله تعالى: ﴿**مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ**﴾ [المائدة: ٨٣]، يعني مما علِموا.

الثاني: أن بينهما عموما وخصوصا من وجه؛ فالعلم أعم من المعرفة من جهة أنه يشمل المُحدَث وغير المحدَث – القديم الأزلي –؛ فالمُحدَث كعلم العِباد، والأزلي كعلم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

أما المعرفة فهي خاصة بالعلم المُحدَث؛ ولهذا لا يوصف الله بأنه عارف وإنما هو عالم سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ﴿**عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ**﴾ [الأنعام: ٧٣].

والمعرفة أعم من العلم من جهة أنها تشمل اليقين والظن، أما العلم لا يشمل إلا اليقين.

وكأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا جرى على معنى الترادف، والله – تعالى – أعلم.

- وقوله: «مَعْرِفَةُ اللهِ»:

هذا هو الأصل الأول الآتي في هذه الرسالة – إن شاء الله –، وسيأتي الكلام عليه في محله. وكذلك «مَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ» هذا الأصل الثالث، و«مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ» هذا هو الأصل الثاني. وسيأتي الكلام عنهما مفصلا، إن شاء الله – تعالى –.

- قوله: «بالأَدِلَّةِ»:

هذه فيها إشكال؛ لأن قوله: «بالأَدِلَّةِ» الباء للمصاحبة، يعني أن يعرِف العبد ربَّه ونبيه ودينه دينَ الإسلام، بالأدلة.

ووجه الإشكال: أن أهل السنة والجماعة يرون صحة إيمان المقلِّد؛ خلافا لما عليه المتكلِّمُون (المعتزلة والأشاعرة) الذين لا يرون ذلك.

وهذه من المسائل التي تكلَّم عنها أهل العلم في كتب العقيدة وكتب الأصول وغيرهما.

والراجح فيها: صحة التقليد في مسائل الاعتقاد؛ فقد أحال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على سؤال أهل العلم في قوله: ﴿**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**﴾ [النحل: ٤٣]، وهذا عامٌّ في العقائد وغيرها.

وأيضا العامِّي لا يدرك الأدلة، فتكليفه بأخذ العلم من الأدلة وفهمها، واستنباطه منها، تكليف بما لا يُطيقه.

فالحاصل أن الواجبَ على العامِّي الاعتقادُ الجازم فيما يُطلب فيه الجزم، ولو كان ذلك عن طريق التقليد.

ويوجَّه كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن يُحمَل على أن هذه الأصول الثلاثة (معرفة الله، ومعرفة نبيه، ودينه) تُبيَّن للعامِّي بالأدلة ليحصل له الجزم؛ لأن هذا هو الواجب، أي: الاعتقادُ الجازم.

فالكلام للمُبيِّن - وهو العالِم أو طالب العلم أو المعلِّم -، فيُبيِّن للعامِّي هذه الأصول بالأدلة؛ ليحصل له الجزم. أما العامي المتلقِّي فيجب عليه أن يعتقد ذلك اعتقادا جازما، ولا يلزمه معرفة الأدلة واستحضارها.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفرض على كل أحد معرفة التوحيد وأركان الإسلام بالدليل، ولا يجوز التقليد في ذلك، لكن العامِّي الذي لا يعرف الأدلة إذا كان يعتقد وحدانية الرب - سبحانه - ورسالة محمد ﷺ، ويؤمن بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار، وأن هذه الأمور الشركية التي تُفعل عند هذه المَشاهِد باطلة وضلال، فإذا كان يعتقد ذلك اعتقادا جازما لاشك فيه فهو مسلم، وإن لم يترجم بالدليل؛ لأن عامة المسلمين ولو لُقِّنوا الدليل فإنهم لا يفهمون المعنى غالبا»[1]. والله أعلم.

○○○

ثم انتقل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بيان المسألة الثانية، فقال:

«الثانية: العَمَلُ بِهِ».

الشرح:

يعني العَمَل بالعِلم، وذلك بتصديق الأخبار، وامتثال الأوامر والنواهي.

(١) «الدرر السنية» (٤/ ٣٣٩).

فإذا قال قائل: تعلَّمتُ مسائل وفوائد من مسائل الدين من الكتاب والسنة، فكيف أعمل بها؟

فالجواب: إذا كانت هذه المسألة خبرا من الله أو رسوله ﷺ فتُصدِّقُ بها، وإن كانت أمرا فتَمْتَثِل، وإن كانت نهيا فتَجْتَنِب.

والعمل تابع للعلم كما سيأتي، وهو ثمرة العلم:

وعالمٌ بعِلْمِهِ لم يعْمَلَنْ مُعَذَّبٌ مِن قَبلِ عُبَّادِ الوثن[1]

والجمع بين هذين الأمرين (العلم والعمل) هو سلوك الصراط المستقيم، فمَن عمِل بلا علم فقد شابه النصارى، ومن عَلِم ولم يعمل فقد شابه اليهود، وأما من وفَّقه الله للأمرين فعلِم وعَمِل فهذا على صراط مستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم.

وجاء في الحديث قولُه ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ** ...»، وذكر منها «**وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ**»[2].

والعمل يشمل الواجب والمستحب، والظاهر أن المراد هنا الواجب؛ لأنه الذي يجب تعلُّمه، وكل الأعمال الواجبة من الصلوات الخمس والزكاة وصوم

---

(١) «الزبد في الفقه الشافعي» ص٤، والبيت منسوب للشيخ أحمد بن رسلان الشافعي.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٥٤)، من حديث أبي بَرْزَة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني.

رمضان والحج، وما إلى ذلك مما أوجبه الله من العمل، فهذا يجب تعلُّمُه على العبد المكلف، أما ما كان من المستحبات والمندوبات فهذا يُستحب للإنسان أن يتعلمه، وأن يقرن العلم بالعمل.

○○○

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ».

الشرح:

يعني الدعوة إلى هذا العلم والعمل به؛ فإن كان هذا العلم عقيدة فالدعوة إلى اعتقاد هذه العقيدة الصحيحة اعتقادا جازما، وبيان دليلها من الكتاب والسُنَّة، وإن كان أمرا قولِيًّا فيُدعى إلى التزام ذلك بالقول، وإن كان أمرا فعلِيًّا فيُدعى إلى التزام ذلك بالعمل به، وهكذا.

وهذه طريقة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، يقول الله - عز وجل -: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فصلت: ٣٣].

والأحاديث في هذا كثيرة؛ كقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١)، وقوله ﷺ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»(٢)، وقال ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٣)، والنصوص في هذا كثيرة.

وعلى الداعي أن يتصف بصفات الداعية، ومن أهمها:

الأولى: الإخلاص: فيقصد بدعوته وجه الله - تعالى - وبيان دينه الذي ارتضاه لرسوله ﷺ.

والثانية: العلم: فلا بد أن يكون الداعي عالما بما يدعو إليه، ولا يدعو الناس إلى شيء لا يعلمه أو هو شاك فيه أو غير متثبت منه أو نحو ذلك.

والثالثة: مراعاة الأولويات: فيبدأ بالأهم فالمهم على حسب الواقع، كما قال الرسول ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا بعثه إلى اليمن: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٦١)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٢٩٤٢) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٤٠٦)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٧٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ ...»[1]، إلى آخر الحديث، حيث تدرَّج معه في الواجبات الشرعية.

○○○

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ».

الشرح:

الصبر هو: حبس النفس عن الجزَع، وهو ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

- وقوله: «الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ»، هل الضمير يعود على المسألة الثالثة (الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ)؟ أو يعود على جميع ما سبق؟

فيه احتمال، والواقع أن الإنسان يحتاج إلى الصبر في الأمور الثلاثة؛ يحتاج إلى الصبر في طريق العلم، ويحتاج إلى صبر في طريق العمل، ويحتاج إلى صبر في طريق الدعوة، وقد يواجَه بأذى في هذه الطرق جميعا، والأذى قد يكون قوليا وقد يكون بَدَنِيًّا وقد يكون ماليا.

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٤٥٨) وفي مواضع أخرى، واللفظ له، ومسلم (١٩)، من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

فلا بد من الصبر في هذه المسالك الثلاثة: العلم، والعمل، والدعوة؛ لأن غالب من يسلك طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يؤذى؛ لأنه يخالف أهواء الناس وشهواتهم، وقد ذكر لقمانُ هذا الأمر في وصيته لابنه، حين قال: ﴿**يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ**﴾ [لقمان: ١٧]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا**﴾ [الأنعام: ٣٤]، وقال جلَّ وعلا لنبيه ﷺ: ﴿**فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ**﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ومَن صَبَرَ ظَفِر، كما قال النبي ﷺ في الحديث: «**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**»(١)، فلابد من الصبر، ولابد أن يُربي المسلم نفسه على هذا الأمر: الصبر في طلب العلم؛ لأن طريق العلم طويل وفيه مخالفة لما تهواه النفس، وأيضا صبرٌ في طريق العمل والعبادة، وصبرٌ في طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

○○○

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥١٨) بدون موضع الشاهد، وأحمد (٢٨٠٣)، والحاكم (٦٣٠٣) واللفظ له، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٨٠٦).

ثم شرع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أدلة هذه المسائل، فقال:

«وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: ١ - ٣]».

الشرح:

استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وجوب تعلُّم المسائل الأربع السابقة بهذه السورة العظيمة؛ سورة «العصر».

- وقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾:

هذا قَسَم بالعصر، وهو الدَّهر محل الحوادث، وقيل: هو آخر ساعات النهار، أقسم به كما أقسم بالضُّحى أوَّلِ النهار.

- وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾:

يعني: جِنْس الإنسان في خسارة، كل بني الإنسان في خسارة، إلا من اتصف بهذه الصفات.

- وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

هذا دليل على المرتبة الأولى، وهي العلم، ودلالتها عليها بطريق اللزوم؛ لأنهم لم يؤمنوا إلا بعد علم.

- وقوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:

هذا دليل على المرتبة الثانية وهي العمل، وعطْفُ العمل على الإيمان من باب عطف الخاص على العام، وليس في هذا دلالة على إخراج العمل من مسمى الإيمان.

- وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾:

هذا دليل على المرتبة الثالثة، وهي الدعوة إلى الحق، والحق هو الإيمان بالله والعمل الصالح[1].

- وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾:

يعني: يوصِي بعضُهم بعضا بالصبر، وهذا دليل على المرتبة الرابعة.

ووجه الدلالة من هذه السورة على ما سبق: أنها دَلَّت على أن النجاة إنما تكون لمن حقَّقَ هذه الأمورَ الأربعة، ومن لم يحقِّقْها فهو خاسر، فالواجب على العاقل أن يسعى في نجاة نفسه وتخليصها من الخسران المبين.

○○○

(١) «تفسير السعدي» ص٩٣٤.

ثم شرع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر شيء من أقوال العلماء في هذا الباب، فقال:

«قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ».

الشرح:

الإمام الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس، المتوفى سنة أربع ومئتين للهجرة، وهو أحد أصحاب المذاهب الأربعة المتبوعة - رحمهم الله تعالى-.

- يقول: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ»، وعبارة الإمام الشافعي - كما ساقها الحافظ ابن كثير في تفسيره -: «لو تدبَّر الناس هذه السورة لوَسِعَتْهُم»[1].

ويريد الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه السورة جمعت ما يحتاجه الناس في هذا الأمر؛ ولهذا نبَّه الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن مراد الشافعي أن هذه السورة كافية للخلق في الحث على هذه الأمور الأربعة، وليس مرادُه أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة؛ لأنها لا تدل ولا تفيد في كثير من أمور الشرع، كمسائل الطهارة والصلاة وغيرهما من مسائل الدين، وإنما مراده في هذه الأمور.

ومما يدل على فضل هذه السورة ما أخرجه الطبراني وغيره عن أبي مَدِينَةَ الدارمي، وكانت له صحبة، قال: «**كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا**

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٧٩).

الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]، ثُمَّ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ»[1].

○○○

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وَقَالَ البُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ».

الشرح:

الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الإمام الحافظ الجهبذ صاحب الصحيح، وأول من صَنَّف في جمع الصحيح المجرد، وكتابه أصح الكتب المؤلفة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ستٍ وخمسين ومئتين للهجرة (٢٥٦ هـ)، وهو إمام صنعة الحديث.

ذكر هذا في كتاب العلم من صحيحه، ونص كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب العلم: «باب: العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله - تعالى - ...»[1]، هذه عبارته وليست «والدليل» كما ساقها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٠٢)، والطبراني في «الأوسط» (٥١٢٤)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠٥٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٤٨).

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِقَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ». انتهى.

ولعل الزيادة في كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: «فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ»، من باب التوضيح لكلام الإمام البخاري.

وكلام الإمام البخاري واضح في أن العلم ينبغي أنْ يسبق القول والعمل، واستدَل على ذلك بالآية ﴿فَٱعْلَمْ﴾ العلم، ثم العمل: الاستغفار.

وأيضا، فلا يمكن للإنسان أن يعمل عملا صحيحا يرضاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا بعد أن يتعلمه، فكان هذا أيضا مُقتضى النظر والعقل، أن العِلمَ مُقدَّم على العمل.

○○○

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٢٤).